الخواطر الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا أردت أن تعرف حقيقة دين، فخذه من أهل الكشف والذوق فيه. وأما إن أردت مجادلة الدين والبحث في حدوده السطحية أو الوهمية وخلافات عوام أهله، فاستمع لما يقوله خصومه فيه.

...

نعوذ بالله من سلطان الوهم وشيطان العلم. أما سلطان لوهم فيجعلنا نرى الباطل حقاً، وأما شيطان العلم فيجعلنا نرى الحق باطلاً.

...

العوام يشتهون من يوهمهم أنه يعلم، لكنهم يكرهون العلم وينفرون ممن يعلم.

...

الملل والنِّحَل تأخذ-في أحسن أحوالها-مرتبة من الحقيقة وتجعلها هي المطلق ولا تبالي أو تُنكِر أو تُقصِّر في باقي المراتب. أما دين الحق تعالى الذي جاءنا به خاتم النبيين فإنه لا يُعطِّل مرتبة من الحقيقة الوجودية أو العدمية. "ليُظهره على الدين كلّه" لأنه جاء بالكل ظهر على الكل. ومن هنا قال أهل الله أن الأنبياء كالكواكب بالنسبة لشمس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ هم أجزاء النور وهو النور الجامع. "ما فرّطنا في الكتاب من شئ".

...

التفكير يجعلك في مستوى العالَم الذي تفكّر فيه ويحدد نفسك فيه. لذلك مَن أراد العُلى عليه أن تكون أفكاره عالية ولا يصحب أصحاب الأفكار السافلة. كل فكرة مفتاح عالَم، فانظر في أفكارك تعرف العالم الذي تحيا فيه.

...

لولا أن النكاح قيد لما كان الفراق "طلق".

...

النكاح جمع، فإن كان جمعاً بين متوافقين فهو زواج، وإن كان بين أضداد وقع الفراق.

...

مَن لا يوقظه صوت الديك توقظه حرقة الشمس.

...

"زُين للناس حب الشهوات من" ولم يذكر الكتب، فإن الكتب من متاع الحياة الآخرة وليست من "متاع الحيوة الدنيا". لذلك قال "هو الذي نزل عليك الكتب"، فالكتب من عالَم الهو الأعلى، لا من الدنيا. وعلامة النضج أن يقل ميل الإنسان كلّما تقدّم به العمر لمتاع الحيوة الدنيا ويزداد حبه لمتاع الحياة الأخرى مع عدم الحقد أو الالتفات للدنيا، بل يكون معها كرجل مع ألعاب طفل.

...

"ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين" : ما كان لهذه العبارة أن تُقال إلا من أحد اثنين : رجل يؤمن بصدق ما يقوله قطعاً في نفسه، أو ملحد لا يؤمن بالله أصلاً أو ينكر قدرة الله عليه باختصار ملحد. أي إما من صادق مع نفسه أو ملحد في نفسه. وكل من درس سيرة محمد ولو لم يكن مسلماً يعلم أنه لم يكن ملحداً ولادينياً ولا مبال بالدين. فلم يبق إلا أنه يعتقد حقاً في نفسه أنه صادق في دعوى الوحي.

...

بالرجوع في سلسلة علماء أي دين وملّة يمكن الوصول إلى : إما موحد حقاً يرى الأخذ مباشرة عن الله تعالى، وإما جهل بالمصدر فيبطل السلسلة بجهالة أولها، وإما تابع لموحد حقيقي في الأصل فيثبت أصالة الموحد المحقق وأولوية طريقته. "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً".

...

النظام النباتي يجعل الجسم مستقراً ولا ينفعل عشوائياً بغير سبب مناسب. لكن إذا انفعل للسبب المثير يتحرك بقوة ونشاط، بإذن الله.

...

الذي يجد معنى حياته وأحداث زمانه في الجحيم فلن يتخلى عن سبب الجحيم ولو جئته بأعظم نعيم، ولو زعم أنه يريد الخروج من الجحيم كما قال تعالى "إنهم لكاذبون".

...

(رد على أحاديث الولاية التي يستدل بها عبيد الطاغية):

١-ح "السلطان ظل الله في الأرض" : هذا لمن كان سلطان الله ومن الله. وأما إن كان المقصود كل سلطان فيجب أن يدخل فيه حتى الفرعون وهامان. الظل امتداد لأصل، ولا يسمّى "ظل الله" إلا إن كان الله هو الأصل الذي امتد عنه، كآدم خليفته أو داود.

٢- ح "تكون خلفاء وتكثر...أوفوا بيعة الأول فالأول" : هذا في الخلفاء، لا اللصوص المتغلبة. ثم خلفاء يعني خلفوا شخصاً فمن هو؟ ثم البيعة المغصوبة ليست بيعة شرعية أصلاً فلا ينطبق عليها اسم البيعة حقاً ولا وفاء لها.

٣- ح "من أتاكم وأمركم جميع" : لاحظ خطاب الجمع في كل الحديث، "أتاكم، أمركم، عصاكم، كلمتكم"، فحين يكون الأمر هكذا فنعم. لكن أمر الطاغية ليس كذلك، إذ ليس الأمر حينها أمر المسلمين ولا عصاهم ولا كلمتهم، بل أمر الطاغية وعصاه وكلمته هو.

٤- ح "من أراد أن ينصح لذي سلطان" : أولاً، فيه خلاف عملي من بعض كبار الصحابة. ثانياً، الحديث ليس فيه أن ذي السلطان ماذا يفعل بالذي يأخذ بيده من العذاب والقتل. ثالثاً، الحديث يفترض إمكان الأخذ بيده وهو متعذر في الطاغية. رابعاً، معارض بأحاديث أخرى.

٥- ح "من أطاعني فقد أطاع الله...من يطع الأمير فقد أطاعني" : هذا في الأمير الذي يمثل الرسول كما الرسول يمثل الله.

٦- ح "ألا من ولي عليه وال..فليكره..ولا ينزع" : ١)وال الرسول. ٢)لأنه لديه مرجع عدل فوق الوالي هو الرسول سينظر في ما رآه معصية ويحكم فيها وفيه. ٣)المعصية قاصرة على شخص العاصي وليست ظلماً على المسلم.

٧- "تسمع...وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك" : ١)أمير الرسول. ٢)له مرجع فوقه. ٣) المال والظهر يمكن تعويضهما بالضمان والقصاص حين يحاكم إلى الرسول فوقه. ٤)يحتمل الضرب في حق شرعي فقط. ٥)يحتمل وقت الغزو وهو (خاص).

٨- ج "ما أقاموا الصلاة" : ١)بنفسه يقيمها. ٢)الإمام لابد أن لا يكون مكروهاً. ٣)الإمام لابد أن يكون الأقرأ.

...

حين تخترع أمراً لا وجود له في كتاب الله، ثم تجد الشقاء والمعاناة، فلا تلومن إلا نفسك. اختراعاتك وتشقيقاتك في الدين ليست الدين فاحذر.

...

"وكيف تكفرون، وأنتم تتلى عليكم ءايات الله" هذا عمود النور النازل من السماء عليك، "وفيكم رسوله" هذا القلب المنور بقلب الرسول والمنفتح على بحر النور بمفتاح قلبه المقدس. "ومن يعتصم بالله" الذي تجلى له هو في سمعه وبصره وفؤاده، الذي ظهر له هو في ذاته، والله هو المقصد الوحيد لكل الآيات وكل الرسل، "فقد هُدي إلى صراط مستقيم" فالله هو الاسم الحق الذي من اعتصم به فقد نال جواب قراءه للفاتحة "اهدنا الصراط المستقيم"، فالفاتحة دعاء غرضه تنزل آيات الله وهي الأخبار والأمثال، وبعث الرسول بالأوامر والأحكام، ومدار ذلك على أن يكون الله تعالى هو النور المطلق المحيط بكل شأن من شؤونك. المستنير بهذا النور الإلهي يضل إن خرج عن نفسه وما آتاه إياه ربه، وإن اعتقد أن الخير عند جاره وغيره، فهذا لا شأن له به إنما شأنه فيما أوتيه هو. فافهم هذا جيداً< لاحظ الآية رقم (١٠١) وصورتها رمز: فأنت واحد والله واحد وليس بينكما أحد، فتأمل وراجع نفسك وأوهامك.

...

إن وقعت لك رؤيا، فليس من شأنك السعي في تأويلها ولا تخمين معناها إن لم يُفتَح عليك من لدن الحق بمعناها الصادق البرئ من الوهم بجزم. فإن يوسف لم يقل "وكيف أدخل السجن وأنا المفروض أن أكون مسجوداً له من قبل فلان وعلان". إن كانت الرؤيا من الله فالله غالب على أمره وستقع حتماً، وحينها سيذكرك بها وتقول "هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً" هو جعلها حقاً وليس أنا.

...

لا يؤمن بالدين إلا مجنون أو مريض. لذلك قال "فيه شفاء للناس" فلو جاء للأصحاء لما احتاج أن يكون "شفاء". فإن كنت بعد الدين كما كنت قبله فلم تنتفع به.

...

يزعم البعض أن "الحرية هي عدم الإضرار بالآخرين وعدم مخالفة القوانين". أقول: هذا كلام فارغ، فلا يوجد أحد يخالف هذا المعنى حتى يتميّز به الحر من المستعبد. مدار المسألة على تعريف حدود الضرر والمخالفة، وتعريف مصدر القوانين. فالحرية تقتضي عدم الاعتراف بالضرر المعنوي والنفسي وحتى الجسماني غير الناشئ من مماسة جسمانية، وبذلك توجد الحرية الكلامية مثلاً، وهكذا في البقية حيث في الحرية يجب أن يضع الناس القوانين مباشرة أو عبر تمثيل معتبر مبني على الوكالة منهم، ويتم إدخال أكبر عدد من الناس من أصغر عمر ممكن يصح لأحدهم التوكيل فيه عن نفسه ويختار لنفسه، وهكذا. أما مجرد تسمية الشئ حرية فكذب في أحسن الأحوال ودجل وسحر في أغلبها.

إضافة وقت النسخ: أضف إلى ما تقتضيه الحرية أيضاً جواز مس الجسم بضرر وحتى قتل بشرط أن يرضى المتضرر الممسوس بذلك ويأذن به طوعاً بنحو يمكن إثباته قطعاً وهو في حالة سليمة عقلياً، فحتى تعريض الجسم للضرر جائز طالما أن صاحب الجسم مريد لذلك قابل له، ومن الأمثلة الشائعة على ذلك التي يقبلها الجميع ممارسة الرياضات العنيفة كالملاكمة فإن الملاكم يعرّض جسمه للضرر الشديد والناس يشاهدون ويتلذذون بمشاهدته يعرّض جسمه للضرر أمامهم، وكذلك مثلاً الأشغال الشاقة التي قد يتعرّض العمّال فيها للضرر بل القتل بأبشع قتلة فإن الناس عموماً لا يبالون بذلك ويقبلونه طالما أن العامل "اختار" (أياً كان قيمة هذا الاختيار إذا دققنا النظر) أن يعمل بهذه المهنة ولم يجبره أحد عليها تحت تهديد السلاح مثلاً كالاستعباد التام الأركان ظاهراً وباطناً، فالأمثلة الرياضية والعمّالية يعرّض الشخص فيها جسمه للضرر المباشر والمقطوع به أو المحتمل وحتى القتل والناس يقبلون بهذا، فهذا إعمال لمبدأ الحرية الجسمانية أيضاً. لكن في المقابل نجد نفس هؤلاء الناس قد ينكرون أبعاداً أخرى لممارسة نفس هذه الحرية الجسمانية في حالات أخرى، كشخص يريد أن يتعاطى مخدراً لن يضرّ به إلا نفسه، أو شخص يريد أن ينتحر بمساعدة طبيب، أو نحو ذلك. مبدأ الحرية الجسمانية يقتضي جواز كل ذلك، طالما أن الشخص مختار بنحو يمكن إثبات اختياره هذا بنحو مقبول قضائياً، ولا يجوز أن يهتمّ الناس بأكثر من هذا البُعد أقصد إثبات وجود اختياره الحر فعلاً تحرّزاً من قتل إنسان لآخر جرماً وادعاء أنه طلب منه الانتحار مختاراً فساعده عليه وما أشبه. فمبدأ الحرية وما يقبله الناس من مظاهرها كالرياضة والعمالة مثلاً كافيان لقطع أي حجّة تضاد تلك الاختيارات الحادّة والمتطرفة فإن الحرية في حد ذاتها مفهوم "متطرف" !

...

الفرق بين عقلية المستعبدين وعقلية الأحرار، أو إن شئت ما بين عقلية المسلمين المعاصرين وعقلية الغربيين والأمريكيين، يمكن أن تجده في هذه الأبيات للخليل الفراهيدي:

إن لم يكن لك لحم . كفاك خلّ وزيت
أو لم يكن ذا وهذا . فكِسرةٌ وبُيَيْتُ
تظلّ فيه وتأوي . حتى يجيئك موتُ
هذا عفافٌ وأمنٌ . فلا يغرّك ليتُ

المستعبد يفكّر هكذا، والاحتمالات أمامه لتغيير أوضاعه المعيشية هي إمّا أن يرضى بكسرة وبييت-يعني حتى ليست بيت بل بييت صغير مستصغر وينتظر باستسلام وسلبية الموت الأحمر، والاحتمال الآخر هو أن يغترّ بقول ليت ويا ليت ويتمنّى الأماني الباطلة، بعبارة أخرى إمّا يرضى بالمهانة وإمّا يغرق في الأمنية، بينما الأحرار لديهم احتمال آخر وهو فرض ضرائب على الأغنياء أو القيام على الطغاة الذين سرقوا ونهبوا الأخضر واليابس وبسبب فعلهم هذا صار أمثال المستعبد في القصيدة يضطر إلى أن يعيش على كِسرة وبُيَيتُ إن كان سعيد الحظ. الفكر والأدب الإسلامي الشائع هو أدب مستعبدين مصنوع للمستعبدين ولمن يقتات على موائد المستعبدين. فصنعه عبيد لعبيد، إلا ما شذّ وندر وما بطن واندثر. فاحذر هذا الأمر، فإن الذين وضعوا هذا الفكر والأدب هم صنائع الفراعنة في أزمانهم على الأغلب فحرفوا عقول الناس عن

المهمات وشغلوهم بالهراء والثانويات. لا بأس أن تعجبك القصيدة، لكن لا تتأثر بمعانيها بدون فحص وتمحيص لمقاصدها، واحذر أن يضلّك حسن القصيدة عن قبح المقصد. فمن ذلك أيضاً قول الخليل رحمه الله :

حسبك مما تبتغيه القوت
ما أكثر القوت لمن يموت

فإن هذا يقال للمستعبدين فقط، أما الطغاة فإنهم لا يبالون ولا يقال هذا لهم أصلاً. لماذا لا يقولون لمن أكلوا الأخضر واليابس "حسبك مما تبتغيه القوت"؟ لماذا لا يقولون لهم "حسبك مما تبتغيه قوت ألف عام بدلاً من مليون سنة"؟ كلا، هذا يقال للعوام الذين الغرض من وجودهم هو خدمة الطغاة وكلّما كانت تكلفتهم عيشهم أقلّ كلّما كان ذلك أفضل للطغاة إذ يزيد من أرباحهم تقليل تكلفة الإبقاء على عبيدهم وخدمهم. والأمثلة كثيرة لكن زبدتها ما ذكرته لك. فتأمل واحذر.

...
قال لاو تسو "أن يكون لديك القليل تعيش به، خير لك من حياة باهظة الثمن". المقصود عندي: أن تعمل في وظيفة يدوية براتب يكاد ينفد كل شهر لكن في بلاد حرة ومنظمة نظيفة، خير لك من حياة فيها الكثير من المال لكن تكلفتها العقلية والنفسية والروحية عالية جداً بمعنى ستفقد إنسانيتك وفرديتك من أجل جلب ذلك المال والحفاظ عليه وعلى العلاقات الاجتماعية اللازمة له.

...
الأمة التي اكتشفت كل شئ ميتة، والأمة التي لم تكتشف شيئاً ميتة، لكن الأمة التي اكتشفت أنه لابد من فتح مجال لاكتشاف كل شئ وتجربة كل شئ وخلق كل شئ بوجه ما، هي الأمة الحية.

...
الحق متعالي على الماهيات وإن كان ظهور الماهيات وكينونتها إنما هي بالحق. فانظر في أي ماهية على الإطلاق واعلم أنه لولا الحق لما استطعت النظر ولما وجدت المنظور إليه. وجود كل ممكن في العلم الإلهي مع عدم وجوده في الخلق الإلهي دليل على أن الوجود المفاض على أعيان العلم غير من وجه عن الوجود المفاض على مظاهر الخلق، إذ لو كان نفسه لوجب تعدده وانقسامه وهذا ينفي وحدته المطلقة، مما يدل على وجود شئ به أفيض الوجود الخاص لمظاهر الخلق. فالنور المطلق الأعلى هو الله، ولله نور مطلق من حيث تعاليه على كل مخلوق إذ بنوره تكوّن المخلوق وظهر في هذا النمط الخاص من الوجود لكنه مقيد من حيث الأعيان التي أُذِن له في تكوينها وإفاضة نور وجوده عليها، فهو تابع لنور الحق وإذنه ولا يعمل إلا في حدود أمره، لكنه متبوع من حيث كونه شمساً للمخلوقات به ظهرت ماهياتها من دائرة العلم إلى دائرة الخلق.

...
لا يمكن نسبة العقل الكامل والرحمة التامة للسلف، إذ لو كان عقلهم كاملاً ولو بدرجة معقولة من الكمال لما تركوا السياسة بهذه الصورة الفوضوية والقابلة للانحدار للطغيان بكل سهولة بل لوضعوا أسس وضمانات كثيرة للحيلولة دون ذلك، وإن زعمنا أن عقولهم كانت كاملة مدركة لذلك فلا يمكن أن تكون رحمتهم تامة ولا حتى معقولة النسبة من حيث عدم قيامهم بما يوجبه ذلك

العقل الحكيم من ترتيبات السياسة. تجاوز السلف في العقل والرحمة حتم. وينبغي أن يرضوا-إن كانوا يشعرون بنا-بأننا لا نلعنهم على ما قدموه لنا وربّونا فيه، وهذا حظ عظيم إن تأملوه.

...

التورىة : مَثَل بكمال الذات. "سيماهم في وجوههم من أثر السجود".
الإنجيل : مَثَل بمناسب الذات. "كزرع".
الفرقان : مَثَل بضِدّ الذات. "يوم التقى الجمعان..فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة..يوم الفرقان".

...

هو الذي أنزل عليك الكتب
-(أعمال) منه آيات محكمات (هن أمّ الكتاب)
-(أمثال) وأُخَر متشابهات
١-فأمّا الذين في قلوبهم زيغ= فيتبعون ما تشابه منه —ابتغاء الفتنة
—وابتغاء تأويله (وما يعلم تأويله إلا الله)

٢-والراسخون في العلم
يقولون :-
١)ءاَمنّا به. (ضد الكفر: ماذا أراد)
٢)كُلٌّ من عند ربّنا (ضد العضين) "وما يذكر إلا أولوا الألباب (ذكر وفكر ودعاء)
٣) ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وَهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهاب (ضد تأليه النفس/ توحيد)
٤)ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه {إن الله لا يخلف الميعاد} (ضد جعل الدنيا هي الآخرة/ آخرة).

+قول الراسخون يوازي وصف الآيت أولها:-
أ-ءآمنّا به —>(هو الذي أنزل عليك الكتاب).
ب-كل من عند ربنا —>(منه آيات محكمات وأخر متشابهات).
ج-ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا —>(فأما الذين في قلوبهم زيغ)
د-وهب لنا من لدنك رحمة —>(ابتغاء الفتنة)=الرحمة ضد الفتنة.
هـ-ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه (وابتغاء تأويله).

لاحظ توحيد الراسخين.

ملحوظة أثناء النسخ: هذه محاولة نسخي هنا لكيفية تحليلي للآيات أحياناً بخط يدي حيث أرسم الآية وأفصّلها وأضع الخطوط والفواصل والأقواس لعنونة محتوياتها وأذكر ما أفهمه منها بفضل الله وعونه.

...

قال إبراهيم "ومن ذريتي" قال الله "لا ينال عهدي الظالمين"، فلا عبرة بالإنسان لمجرد أنه من ولد إبراهيم ولا أي نبي أو ولي، بل المسؤولية عليه أكبر من وجه "لستن كأحد من النساء". أما الذي يحدث في عصور الذل والعصبية الجاهلية هو أننا نغضي عن الظلم أو لا نسميه ظلماً أو نعتبره عين العدل والخير والحق والعرفان إن صدر عن ابن نبي أو ولي أو إمام أو معظم فينا لدين أو دنيا. ولو صدر نفس العمل من غيره لما ارتبنا لحظة في اعتباره ظلماً. فالحق والأحق هو أنه يجب مؤاخذة هؤلاء قبل غيرهم حتى يكون لهم كفارة وتذكرة لعلهم يرجعون، لا أن نمدهم في طغيانهم يعمهون، وليس في كتاب الله مراعاة شخص بسبب جنسه أو جسمه ومنشأ تولده، ولم يوضع مثل هذا ولا في أي حكم مباشر. يوسف سام إخوانه العذاب بالكيد والحيلة وهم أبناء نبي وإخوان نبي وهم أنفسهم صاروا بعد ذلك أنبياء. في عصور الاستعباد، تنقلب القيم وتميل لصالح فئة وتنتهي إلى الكفر البواح أو النفاق الصراح أو الذل القبيح.

...

إن كنت تظن أن الدين هو أن تمر في الدنيا وجسمك ومالك بسلام، فعليك السلام. الدين جاء لنكون في الدنيا من المجاهدين، ظاهراً أو باطناً أو كلاهما، وأحسن الناس الجامع بينهما. لكن تسرب إلينا بحكم جاهلية النفوس الاعتقاد الجاهلي الذي يقول "من أحبّته الآلهة عاش برضاء مادي وصحة ورفاه، ومن أبغضته الآلهة عاش بشقاء مادي ومرض وتعب". المعيار لم يعد الحق ولكن المادة. لم يعد الشريعة ولكن اللذة. على طريقة قوم لوط تماماً. نحن نعيش في عمى بصيرة بحسب العين القرآنية، ونسمي السر باسم الخير والخير باسم الشر، لأسباب منها عدم امتلاكنا الشجاعة للجهاد ضد الشر والجهاد من أجل الخير. نريد أقرب الطرق للتوفيق بين إيماننا وواقعنا، فبدلاً من المجاهدة لتغيير واقعنا بحسب إيماننا، قررنا أن نغير تسمية واقعنا ليوافق مقتضى إيماننا، طريق مختصر ! وطريق مختصر أيضاً إلى النار والعياذ بالله. نحن لا ننظر بأعين مفتوحة، ولا نسمي الواقع باسمه في كتاب الله ولا حتى باسمه في ضمائرنا إن تُركنا وإياها بحسب ميزان "حب لغيرك ما تحبه لنفسك". انعدام الحرية أعمى بصيرتنا، وعمى بصيرتنا جعلنا ننكر الحرية والحقيقة معها. الخوف من التعب المادي والتغيير الأرضي وتفتيت علاقات وخسارة عادات، جعلنا نلعب باللغة لتغيير الحقيقة. اللغة أكبر ساحر يخدمنا في طريق الجحيم هذا. لهذا نتحتاج إلى فترة من الصمت والمراقبة.

...

"للذكر مثل حظ الأنثيين" : لأن الذكر سيتزوج، وسينفق على زوجته، فهو يأخذ حظ أنثيين من جهة ساواها لأنه ولد مثلها وزاد عليها لأنه مسؤول عن شخص إضافي هي أنثى مثل الأنثى أخته، أما هي فتنفق على نفسها فقط. من زاد عياله زاد ماله، ظاهراً وباطناً."أنفِق أُنفِق عليك".

...

في المواريث: لا رد ولا تعصيب ولا عول، الباقي بعد ما فرض الله في كتابه يذهب إلى "أولوا القربى واليتامى والمساكين".

...

الأصل في وصية الأولاد : الأنثى. والذكر تبع لها.

...

لماذا جُعلت آيات الوصية الإلهية بنحو يحتاج إلى تفكير؟ حتى لا ينفصل المال عن العقل، ولا الكسب عن التفكير.

...

الوصية الإلهية في الكتاب لأربعة أصناف وصنف منه ثلاثة فهي لسبعة:
أمّا الأربعة فالولد والوالد والزوج والأخ (هو الكلالة)،
وأما الثلاثة فأولي القربى واليتامى والمساكين.
ولا حد على وصية الإنسان، كما لا حد لدَيْنِه وقد يستوعب كل التركة والله حسيبه.

...

الفقه الإسلامي مخلوط بشئ من كتاب الله وليس هو فقهاء مبني حصراً على كتاب الله.

...

يتغيّر الجسم بثلاثة، الشمس والهواء والغذاء. فإن انعدم أو ضعف الثلاثة مرض أو قُتِل. ويتغيّر الإنسان بثلاثة، العقل والأمر والإرادة، فإن فسد الثلاثة بطلت الإنسانية. ويتغيّر الناس بثلاثة الآمر والمثقف والهمّة الجماهيرية، فإن فسد وطغى الثلاثة بطلت السلامة في المجتمع.

...

إن كان السكوت كآبة، والكلام مخاصمة، فقد بطلت العلاقة.

...

يزعم البعض أن الصوفية سحرة ورياضتهم من قبيل الشعوذة، أقول لو نظرت في كتب الرياضة ستجد أن من أهم الشروط لنجاح الرياضة واستجابة الدعاء النظافة والأكل بغير عنف ولا شره، والصيام لله والصوم له، وذكر الله كثيراً، والمحافظة على الصلوات، والطيب ولبس البياض ونحوه من الحسن المشروع، وغير ذلك من شروط كلها تناقض ما يزعم عبدة الشياطين.

...

زعموا أن التاريخ يتقدم للأحسن، أقول: إذن كيف كان المسلمون أكثر "تقدماً" من ألف سنة، بل من مائتين سنة على ما هم عليه اليوم. لا تعمم ما يحدث لك على الكون. فإن الكون ليس أنت.

...

(في كتاب الحرية الكلامية على القواعد الفقهية) : تنقسم القواعد الفقهية-فيما يخص بحثنا هذا- إلى ثلاثة أقسام:
قواعد قولية (وهي المختصة بحسب نصها بالأقوال، كقاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله")،
وقواعد شمولية (وتشمل القول والفعل، مثل القواعد الكبرى "الضرر يزال")،
وقواعد تأويلية (وأقصد بها التي لا تعلق لبعضها بالقول بل تتعلق بالفعل خاصة أو موضوع غير قولي لكن من باب الإحاطة سنقوم بمحاولة لتأويلها بحيث نستخرج منها ما استطعنا إن شاء الله وبعونه ما يتعلق بالقول، ومن هذا الوجه ستنقسم إلى قواعد مؤولة وقواعد متروكة، فالمؤولة هي التي نستطيع تأويلها بحيث تفيدنا في البحث الكلامي، والمتروكة هي ما لم يقبل التأويل منها عندنا).
بهذا التقسيم الثلاثي يمكن للبحث أن يكون أشد تركيزاً وأسهل وأقرب مأخذاً بإذن الله.

...

"الذين ينفقون أموالهم في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين"المحسنون في الانفاق والكظم والعفو. فإحسان الإنفاق أن لا تتبعه منّاً ولا أذى وتعطيه

من مال ترضاه لنفسك وأهلك، والإحسان في الكظم أن لا يبدو عليك لا حالاً ولا مقالاً ولا فعلاً أثر الكظم، والإحسان في العفو أن تنساه و(تبديه في حسن تعاملك) مع الناس. هذا شئ أعرف وصفه ولم أذق طعمه. عسى الله ينيلنا.

...

الشرك هي محاولة للمحافظة على قداسة الرب الأعلى، وذلك بجعل آلهة كثيرة تحته يُنسَب لها فعل الشر والظلم. فالغرض إيجاد رؤية تجعل كل ما يحدث في الآفاق والأنفس أثراً لأسباب إلهية، لكن لما نظروا في العالَم وجدوا تضاداً وعداوة وشئ يوجد وشئ يُعدِم، لذة وألم، وهكذا، فإن نسبوا كل ذلك إلى فعل واحد وجب الحكم عليه بالتضارب في الحكم إذ سبحانه لا يعلم ماذا يفعل أو لا يدري ماذا يريد، أو نسبة الشر إليه كنسبة الخير بالتالي لا يوصف بأحدهما إذ كان موصوفاً بكلاهما. فمن أجل ذلك تم إيجاد كائنات أخرى تفعل ذلك. في الرؤية التوحيدية وُجِدَت محاولات متعددة لتفسير العالَم في ضوء السببية الإلهية، أحدها نسبة فعل الخير للملائكة والشر للشياطين مع جعل الله مصدر الإذن العام لهذا وذاك بفعل ما يفعلونه مع قطع جواز السؤال عن لماذا أذن الله بذلك. الرؤية التوحيدية غالباً ما تنتهي إلى الإجابة على السؤال بمنع جواز السؤال. والاستثناء ما ذهب إليه العرفاء الذين جعلوا كل ما يحدث في العالَم بسبب نفس العالَم، أي الأعيان الثابتة غير المجعولة هي التي اقتضت حدوث ما يحدث لها والله تعالى أعطاها وجودها فقط ولم يجعل لها ماهيتها الخاصة بها بل هي كذلك في علمه أزلاً. هذه أقوى وأحسن محاولة توحيدية لتقديس الحق تعالى مع تفسير الشر في العالَم. وإن كان لابد فيها أيضاً من انقطاع السؤال عند حد ما، إذ قد يقال: ولماذا أعطاها الوجود أصلاً وهو يعلم أن في ماهيتها الشر؟ لماذا لم يبقها في ثبوتها العلمي كما أبقى بقية الممكنات غير المخلوقة؟ وقد قيل حتى في حكمة البشر "ما كُل ما يُعلَم يُقال"، وكذلك ما كل ما يُعلَم من الأعيان الثابتة ينبغي في الحكمة والرحمة إيجاده وإظهاره في الكون بل "قل". ويمكن الرد على هذا برد لا يوجد في القرءان وغيره من الكتب التوحيدية ما يدل عليه بالقطع، وهو أن الحق تعالى أعطى الوجود لكل الأعيان الثابتة في علمه، أي لم تخصص إرادته بعضاً من الممكنات بالوجود بل أوجدت كل شئ على الإطلاق، وهذا القول وإن كنت قرأت إشارة إليه في كتاب عرفاني (أحسب أنه شرح دعاء السَّحَر للخميني) لكن يصعب قبوله قرآنياً من أكثر من آية ولم أتتبع الأمر، لكن مما يلزم عنه ضرورة هو نسبة إيجاد شر لا يمكن تصور مداه لله تعالى، لأن أحد الممكنات هو عالَم معظم ما فيه هو الشر والألم بنحو رهيب فظيع ولا توجد فيه إلا ذرة خير واحدة، ومعنى هذا لا يكاد يتصوره عقل ولا يطمئن إليه وبه قلب، ويبطل به حجّية الخيرية الإلهية أو تبرير وجود الشر في هذا العالَم بحجّة أنه الأقل والخير هو الغالب. الشرك ليس كله أصنام وسخف بالمعنى الشائع، بل في بعضه محاولات جادّة لتقديس الحق وتنزيهه بحسب الطاقة البشرية.

...

مذهب التجسيم الإسلامي له وجه في الحق ولكن أصحابه لا يقولون به غالباً إن لم يكن دائماً. ووجه الحق فيه أن الله تعالى قد يتجلّى لعبده في حدود جسم خيالي أو غيره، فكما اصطفى لنفسه اسم "الله" وهي صورة معنوية-أي صوت محدد وشكل خطي محدد، وهذا لم يضر الإطلاق الإلهي، كذلك قد يتجلى لعبده في صورة ما وإن لم تكن هي هي صورته بالمعنى الذي يعتقده جهلة المجسمة الذين يعرفونه في صورة وينكرونه إذا تقلب في غيرها، كالذي يقول "الله"

بالعربية فإذا سمع اسم "خدا" بالفارسية أو "برهما" بالسنسكريتية أو "غود" بالانجليزية، أنكر ذلك. الله تعالى مسمى قد يتجلى في أسماء لا نهاية لها، ولا اسم منها يحد ذاته ولا يُعرِّف كنهه المتعالي جل وعلا. وأنا أشهد على صدق هذا البيان ليس فقط نظرياً ولكن ذوقياً، إذ قد منَّ الله تعالى عليّ بمثل ما بيّنته في الرؤيا، وإن كنت من أشد الناس إنكاراً على المجسمة وتجسيمهم. الذين قالوا "أرنا الله جهرة" جهلة، ولو قالوا "أرنا الله في صورة" لكان أقرب، إلا أنهم سلف المجسمة الذين يعتقدون أن الله تعالى صورة وماهية محدودة ولذلك رد عليهم موسى "إنكم قوم تجهلون" في آية. وقالوا "اجعل لنا إلهاً" فاعتقدوه مجعولاً لموسى بدلاً من أن يكون جاعلاً للكل. وهكذا مقالات المجسمة غير مقالات عرفاء الصوفية. فتأمل.

...

قال ابن مسعود "اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تغدُ بين ذلك"، بين ذلك أي متعالماً، لا أنت صاحب علم في الموضوع، ولا أنت مقرّ بجهلك فتتعلم، لكن تكون متعالماً يتظاهر بأنه يعلم كأنه عالِم، لكنه يجادل العلماء والناس وهو خفية في نفسه يريد أن يعلموه لكنه لا يعترف بجهله حتى لا يكسر غروره. فكأنه متعلم، لكن بوقاحة ومواراة. من أحسن الأمثلة للمتعالم الوهابية.

...

"من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"، الله هو الذي يفقهه في الدين، وليس أنه هو الذي يذهب ويتفقه في الدين، فدقق. وهذا الفقه هو الذي عبّر عنه أهل الله بقولهم "حدثني قلبي عن ربي". ومثله قول علي "فهماً يؤتيه الله عبده في كتابه" أو كما قال. الله يؤتيه الفهم من لدنه وليس أنه هو يذهب ويقرأ كتب التفسير ويخمّن المعاني بذهنه القاصر.

...

"ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم" فقد صاروا رُسلاً.

...

أخبرني زميلي الذي يرجع إلى قبيلة عربية مشهورة أن جدّته حكت له حالهم قبل مجئ الوهابية وذكرت أنهم كانوا لا يفقهون شيئاً في الدين اللهم إلا قراءة الفاتحة وكانت هي صلاتهم ولم يكونوا يعرفون الوضوء ولا غير ذلك. أقول: لا أدري مدى دقّة هذا الكلام تاريخياً إلا أنني سمعت مثله من مصدر آخر أيضاً لذلك لفت انتباهي. لكن ما لفت انتباهي أكثر هو أنه على فرض صحّة هذه الرواية التاريخية فإنّي لا أجد فيها ما يناقض أصول الشريعة حقّاً. لأن الصلاة فعلاً جوهرها البسيط هو قراءة الفاتحة كما جاء في الحديث القدسي "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي" وذكر الفاتحة فقط فهي الصلاة. وأمّا الوضوء وغيره فإنه وإن كان مذكوراً في القرءآن إلا أنه يحتمل أكثر من معنى ويحتمل بحسب النصّ الظاهر أن الغسل والمسح هو عمل تقوم به بعد الصلاة أو أنه للنظافة أو غير ذلك من احتمالات فقهية، والأهمّ أن الحديث النبوي قال "المؤمن لا ينجس" فالأصل المعتبر في أمور الملكوت هو الطهارة الدائمة للمؤمن بنفس إيمانه ولا علاقة لوضع الماء على الجسم بذلك. فمن هذين الوجهين، كان دين البدو أبسط وأيسر. فلا أدري لماذا يبالغون في نسبة الجهل المطبق لهم. هذا طبعاً على فرض صحّة الرواية.

...

الاعتقاد بأن الشريعة جاءت لسياسة الدنيا ومصالحها هو إلحاد وكفر وجهل عظيم خطير. بدون مركزية الصلة بالله وإرادة الآخرة الشريعة أغلال يجب التخلص منها ولا معنى معتبر لها.

الشريعة تصلح لكل زمانٍ ومكانٍ لأن مدلولها وغرض العامل بها يقع ما وراء الزمان والمكان. وأما أن تصير الشريعة نظاماً قانونياً وأخلاقياً المفروض أنه ينافس الأنظمة "الوضعية" الأخرى، فهذا كلام فارغ أخرجه قوم لا يؤمنون. خذ مثلاً آيات الوصية الإلهية، في ذكره للحكمة من هذه القسمة والأنصبة قال تعالى "أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً" ما علاقة هذا بحياة الإنسان في الدنيا ومصلحته الدنيوية؟ الغرض من هذه الأنصبة هو منفعة صاحب المال نفسه "أقرب لكم نفعاً" لاحظ "لكم"، ثم لاحظ "نفعاً". بالنسبة لنفسه الدنيوية لا نفع له البتّة سواء كان لوالده السدس أو التسع، إذ قد مات وإنما يُقسَّم ماله بعد موته. فما المنفعة إذن؟ الآية تشير إلى وجود نفع قد يحصل للميت في حال تم تقسيم ماله بهذه الطريقة بعد موته، إذن هي ناظرة إلى نفع ما بعد الموت، أي ما وراء الدنيا والطبيعة، وفيها دليل على استمرارية النفس بعد الموت الدنيوي، وحصول نفع له بعد موته بواسطة تقسيم أمواله بهذا النحو. الآن، إن ادعى شخص أن الحكمة من القسمة هي مصلحة دنيوية لآخذي المال، فقد اخترع شيئاً من عنده لم ينص عليه القرءان، فإما أن يقرأ علل الشريعة من كتاب الشريعة فيعرف الرؤية الوجودية التي تسبح فيها أحكام الشريعة، وإمّا فلا يهرف بما لا يعرف ولا يريد أن يعرف. وقس على ذلك. أنا لا أعلم حكماً في كتاب الله مبني على اعتبارات القوانين ومصالحها الدنيوية الخالصة أو إعطاء المركزية لمصالح الدنيا. ولعل دراسة كل أحكام الكتاب من الكتاب فقط واستقراءها بدقّة وشمولية كفيل بتقرير وكشف صدق ما ذكرناه وضربنا له مثالاً مختصراً. من ظلم الشريعة اعتبارها قانوناً، ومن ظلم طلاب القانون أن نعطيهم الشريعة. الشريعة لمن يريد أن ما فوق الطبيعة، وإلا فلا هي منها ولا هي منه، حتى اسمها مجاز لما فوق الطبيعة.

...

"الاجتهاد لا يُنقَض بالاجتهاد" : أناركية.

...

لا تأمل أن تسمع كلام الله تعالى منه حتى تحترق له كالشمعة أو كما تحترق في الإرادة والطلب إذا فقدت لذات وحاجيات دنياك على أقل تقدير. أما أن تسأل سؤالاً بارداً عَرَضياً، فهيهات.

...

إذا وجدت الأمة تعظم القوة الدموية وتستغرب من قراءة الكتب الجادة العلمية والعرفانية، فقد تُودِّع منها.

...

(من مقدمة آل عمران ١-٩):

١)بدأ بالحروف {الم} وهي كل الحروف من حيث أن الألف أول مخارج الحروف واللام من اللسان في الوسط والميم من الشفتين في الآخر، فالعبارة عن كل الحروف، وذلك لأنه بالحروف يمكن الدلالة على الله وأسماؤه الحسنى في العالَم إذ كان الله لا يشمله شئ من (صنم) ونحوه من الموجودات فلم تبق إلا الحروف، ولذلك جاءت قبل ذكر الألوهية والقيومية. وفي مواضع أخرى جاء الحروف قبل ذكر كتاب الذكر كـ"ق والقرءآن"، وفي موضع قبل ذكر كتاب القَدَر "الم. غلبت الروم"، أما قبل كتاب الذكر فلأنه من حروف عربية، وأما قبل كتاب القَدَر لأن حوادث الكون لها عناصر أولية تتشكل منها ويرمز لهذه العناصر الحروف. فالحروف أكمل موجودات وسيدة الدلالات.

ثم في ٢) ذكر الألوهية والوحدة والحياة والقيومية، قبل ذكر الكتاب، إذ كان هذا هو الموضوع المركزي للكتاب كله.

ثم ذكر الكتاب والتوراة والإنجيل والفرقان، فالكتاب من الكتب وهو الجامع للكل، والتوراة ضرب أمثلة إنسانية لكمال الإنسان، والإنجيل ضرب أمثلة للإنسان بما في الآفاق، والفرقان ضرب أمثلة لكمال الإنسان بما هو ضد هذا الكمال، وهذا يعرف من النظر في آخر سورة "محمد رسول الله" وآية "يوم الفرقان". فآيات الله تتشكل من هذه، ومن كفر بها فقد تعرض للعذاب إذ لا غيرهالدلالة الإنسان على خيره المخصوص به.

ثم في ٥)ذكر عدم خفاء شئ على الله في الأرض ولا في السماء، لأن الكتاب له سماء هي المعاني العقلية وأرض هي المباني اللسانية، ثم لأنه رسم بذلك المثل الأعلى للإنسان-وهو كائن متعلم-فيكون الله تعالى مثله الأعلى في قيمة العلم حتى يسعى بكل وسعه ليكشف ما في السماء والأرض، وكل سماء وكل أرض، وكل متعالي وكل متجلي، وكل مجرد وكل مجسد، وكل حق وكل خلق.

ثم في ٦)ذكر "هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء"، حكمة : تصور جسمك في الرحم بغير مشيئتك، فلم يكن عليك حرج في أي عيب جسماني، لكن بما أنك ترى مشيئتك الآن هي العاملة "لمن شاء منكم أن يستقيم" و "فمن شاء فليؤمن ومَن شاء فليكفر"، فنفسك الآن التي في رحم الجسم تتشكل بناء على مشيئتك هذه فأنت مسؤول عن صورة ولادتك بالموت في العالَم الآخر.

فإذا سألت: وكيف أعرف الطريق إلى تصوير نفسي في أحسن صورة؟ جاء الجواب بعدها في ٧) "هو الذي أنزل عليك الكتاب". المحكم هو الأمر، المتشابه هو الخبر، وأهل الزيغ يتبعون المتشابه فتنشأ الفتنة وهي الفرقة والعذاب وتأليه النفس، و(ينشأ) الخرص في التأويل وإنكار الآخرة باعتقاد أن باطن القرءان ظهر في الدنيا تماماً فيعجلون أمر ربهم، وأهل الزيغ يأخذون بعضاً من الكتاب دون بعض أي يركزون على الخبر دون الأمر أو الأمر دون الخبر، لكن الحق هو "كل من عندا ربنا". والراسخون أبطلوا الفتنة بذكر دعاء "ربنا لا تزغ قلوبنا" حيث بينوا توحيد الأفعال لله والقابلية لهم، أي عبودتهم، فعرفنا أن في الفتنة نفي لذلك. وأبطلوا التأويل على طريقة أصحاب العجل بذكر "جامع الناس ليوم لا ريب فيه" وهو أمر يستحيل أن يظهر في الدنيا، من حيث عدم إمكان جمع كل الناس حتى الأولين الآن، ومن حيث أن ذلك اليوم لا ريب فيه مطلقاً لكل الناس ولا توجد حقيقة ولا شخص لا ريب فيه مطلقاً من كل وجه لكل الناس في دار الدنيا والعمل والاختلاف والتزاحم والاختلاط والتضاد بل يزال حتى الشك في الله تعالى<

...

حياة الكتب إلهية، وحياة الشهوات دنيوية. لذلك ذكر الكتب فقال "هو الذي أنزل عليك الكتب"، وذكر الشهوات فقال "ذلك متاع الحيوة الدنيا". والكتب حياة العقل، والعقل حياة المعنى، والمعنى حياة الآخرة، والآخرة خير من الأولى وأبقى.

...

(قال عبد الله "يأيها الناس تعلّموا فمن علم فليعمل") : لأنه خاطب كل الناس بالتعلم، وكل الناس لا يتميز منهم ذكر من أنثى عربي من عجمي ومسلم من كافر، فهذا دليل على وجود جوهر إنساني مشترك في الكل وهو المسمى بالعقل أو قابلية التعلم. ومن هذا الأساس المشترك ينطلق

كل سلام وكل تعارف وكل خير، إذن من محورية التعلم وسعي الكل له تنبع الخيرات، مثل التفرغ من المعاش بإتقانه ورفاهيته حتى يتفرغ الكل للتعلم، وينبع عدم التعصب الديني من حيث اجتهاد الكل، وينبع الميل للسلام من حيث الحكمة والحلم المصاحبان للعلم وحل الأمور بالكلام، وكذا الحياة تميل نحو الأفضل إذا كان التعلم هو العمل المركزي للكل.

"فمن علم فليعمل" بما أنه ربط وأسس العمل على العلم، وبما أن كل إنسان لابد له من العمل بحسب قدرته، فالواجب إذن على الكل أن يتعلم بلا استثناء ما دام مستطيعاً.

هذه الكلمة تؤسس لأمّة علم ومتمركزة حول العلم ومنبعثة من العلم.

...

(عن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي فقال "ما جاء بك" قلت: طلب العلم. قال "إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً لما يطلب") فوائد :

١)حق اجتهاد الناس بالعلماء.

٢)طلب العلم بواسطة إنسان.

٣)ذكر المرادي له الملائكة لتذكيره بأن بالعلم يجانس الملائكة إذ العلم نور والملائكة من نور ولذلك ترضى ما يطلب، إذ الرضا رؤية ما في الخارج متناسباً مع ما في الذات.

٤)وضع الأجنحة ظار والرضا باطن، فذكّره بذلك بوجوب الجمع بين العمل الظاهر المناسب للحال الباطن، وهي خطّة لكل حياة طالب العلم.

٥)حين أتى لإنسان أظهر مستواه، فرفعه صفوان إلى الملائكة، من درجة إلى درجة في تطور النفس "وإلى الله المصير".

٦)وضع الأجنحة في معنى التواضع من حيث "اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين"، فذكره بما يجب عليه حين يصير عالماً، والتواضع منه أن لا يُظهر لمن يعلم أنه أعلم منه بالاستطالة عليه ولا يحقره لكونه طالباً.

...

(عن ابن عباس قال : إن الذي يُعلِّم الناس الخير يستغفر له كل دابّة حتى الحوت في البحر) فوائد:

١/ يُعلّمهم بدون مقابل منهم، لذلك يكون له جزاء كوني معنوي.

٢/ الخير جامع لكل معاني الوجود والكمال واللذة. فالخير هو الموضوع المطلق لكل تعليم نافع في الدارين.

٣/ وجود روابط روحية بين جميع المخلوقات وكشف المخلوقات الحية خصوصاً في الرواية.

٤/ الخير يعم بآثاره حتى الحوت في البحر كالحفاظ على البيئة وحسن معاملة الحيوانات.

...

(عن المسيح بن مريم قال : مَن تعلّم وعلَّم وعمل فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السماء): جعل العلم أولاً وهذا شاهد على كونه الأساس. ثم جعل التعليم قبل العمل، لأن بعض العلم لا تستطيع أو لا ترغب أنت في العمل به فإذا علّمته غيرك وعمل به كان لك أجر الدال على الخير وهو "كفاعله". "فذاك يدعى عظيماً" العظيم من أسماء الله، فدل بهذا على أن العظمة-التي هي مطلوب النفس- محلها السليم هو في العلم والعمل، وثلثا العظمة في العلم وعلى العمل يقوم الثلث الأخير من العظمة. العلم هنا والعمل له جانب ملكوتي وسماوي، أي ليس هو بأرضي ومادي فقط.

...
العبودية خفيفة على النفس ثقيلة على القلب، الحرية خفيفة على القلب ثقيلة على النفس. فأصحاب القلوب يريدون الحرية، وأصحاب الأهواء يريدون العبودية. "وأمّا مَن خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنّة هي المأوى"، خاف مقام ربّه فلم يعبد سواه أي تحرر من الأكوان ومن الإنسان، ونهى النفس عن الهوى هاوية العبودية للأكوان وللإنسان.

...
{وإذ أخذ الله} فالمسؤولية هنا أمام الله وحده ولا دخل لعبد كائناً مَن كان فيها فإن الآخذ هو الله تعالى، فيجب إقامة ما سيأتي في الآية وكأنّه ما ثم في الوجود إلا الله لتواجهه وتبرر عملك أمامه وليهلك كل ما دون الله في سبيل ذلك التحقيق. {ميثاق} من الوثاق "شدوا الوثاق" فالإشارة لهذا بمعنى أنه الرابطة قائمة ولن يتحلل منها العبد المسؤول ولن يجد طعماً للهناء لا دنيا ولا آخرة ما لم يحقق الميثاق وحينها يتحول من وثاق نار إلى نور وحرية "لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد". {الذين أوتوا الكتاب} الذين جاءهم بالوحي الكتاب، والذين أوحي إليهم صدق الرسول وحقانية الكتاب أو الذين نزلت عليهم روح الكتاب مع إيمانهم بكلماته. {لتبيننه للناس ولا تكتمونه} للناس كلهم بلا استثناء فلان أن يصل الكتاب إلى الكل بالتالي السياحة في الأرض حين السلام والغزو إن وضع سادة الناس قيوداً على البيان قهرية وعلى الأديان جبرية هي حتم على الذين أوتوا الكتاب ولو واحداً منهم. الأمر بالبيان مع النهي عن ضدّه الكتمان ليس مجرد تأكيد ولكن المقصود هو البيان دائماً وللكل وبدون طلب أي مقابل وأجر من الناس بحيث يستجيز الكتم في حال لم يعطوه أجراً مالياً أو نفسياً كالشكور وتقبيل الأيادي والتعظيم ونحو ذلك، فالبيان وعدم الكتم يعني البيان المطلق عن كل قيد أو شرط، بيان كل شئ وعدم كتم أي معلومة أو سر أو فكرة أو حكم مهما دق أو جل من الكتاب مما فتم عليهم وعلموه، وهذا لكل الناس من حيث إنسانيتهم ولا يُنظَر إلى أي عامل آخر كالجنس واللون والعقيدة والعمر ونحو ذلك، فمن يستطيع أن يسمع نسمعه ومن يستطيع أن يفهم نفهمه وهكذا كل واحد يُعطى كل شئ ممكن وله أدنى قابلية له. {فنبذوه وراء ظهورهم} لماذا؟ النبذ وراء الظهر دليل على أنهم تقدَّموا عليه، بالتالي أرادوا هم الظهور بدلاً منه، أرادوا نسبة الدين لأنفسهم ولسادتهم وكبراءهم، والمذاهب لأحبارهم ورهبانهم، وبدلاً من تقديم الظهور لكتاب الله صارت كتبهم هي المتقدمة الظاهرة وبدلاً من تقديم اسم الله ورسله صار اسمهم هم وشيوخهم هي الظاهرة. {وَاشتروا به ثمناً قليلاً} الدنيا "متاع الدنيا قليل" بإظهار أنفسهم وإخفاء الكتاب ومعاني ولوازم العمل بالكتاب وجعله جزءاً فقط من مذاهبهم الدينية والسلوكية أرادوا بذلك أن يأسروا الناس لأنفسهم ويربطوهم بهم حتى يقولوا لهم بعد ذلك "يجب أن تعطونا المال" ولم يكتفوا بذلك حتى طالبوا بالشكر والتعظيم أيضاً مع ما يصاحب ذلك من إذلال المسلمين والناس لهم مما يؤدي إلى مزيد من القدرة على السيطرة على أتباعهم. {فبئس ما يشترون} معيشتهم ومن تابعهم معيشة بؤس وضنك وعبوس، هذا هو الغالب عليها، ثم البؤس الأعظم في الآخرة حين يقدمهم سادتهم وكبراءهم وأحبارهم ورهبانهم إلى النار والعياذ بالله ورحمته.

...
قاعدة "الميسور لا يسقط بالمعسور" : من تطبيقاتها على مسألة الكلام، المعسور هو الممنوع قوله قهراً وللإكراه، والميسور ما كان بالضد من ذلك ويجوز قوله ونشره، فما فُتِح عليك من الكتاب

والحق والعلم والرأي الحسن قد ينقسم إلى ميسور ومعسور، ولا يسقط واجب قول الميسور بسبب وجود الإكراه في القسم المعسور. "قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه".

...
أهم كلمة وجدت في هذا العالَم على الإطلاق بالنسبة لجنس الإنسان هي "واصطنعتك لنفسي".

...
نَفَسْ حُرّ خير من ألف سنة لِعَبد.

...
لا تدافع عن نفسك في الأمور غير الدينية مثل داود وجالوت، لأنك إن دافعت عن نفسك-خصوصاً في أمور القول-لا تدري لعلك تعدل أو تطغى في ميزان الحق، ولكن إن أعرضت عن الجاهلين عليك فإن الله هو الذي سيدافع عنك كما قال "الله يدافع عن الذين ءآمنوا"، وسترى وستوقن بأن العدل سيقع. أنا شاهد على هذا المعنى كثيراً.

...
يزعم البعض أن آيات الميراث تفضِّل الذكر على الأنثى من باب التعصب للذكور على الإناث بحكم الثقافة الذكورية. أنا لا أدري هل قرأ هؤلاء آيات الميراث التي يتحدثون عنها ولو لمرة واحدة أم لا. فالآية التي فيها "للذكر مثل حظ الأنثيين" هي نفس التي حكمت للأب بالسدس وهو ذكر وللأم كذلك بالسدس وهي أنثى، فساوت بين الذكر والأنثى. ثم في الآية التالية قالت "وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس" فساوت بين الأخ والأخت في النصيب المفروض بالرغم من أن الأول ذكر والثانية أنثى. ما يقال ضد شرائع وعلوم الإسلام في هذا العصر هو إما كذب وإما جهل وإما شئ ليس في كتاب الله وإما تفضيل لذوق على آخر له نفس الحق في الوجود والسلوك بناء على اختيار الناس. وأنا أتحدى أي شخص أن يأتي بطعن في الإسلام يخرج عن هذه الأربعة أصناف. "فلله الحجّة البالغة".

...
قال الله عن وصيته في التركة "تلك حدود الله..ومن يعصِ الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً"، فكل ما ابتدعه الفقهاء من أحكام المواريث غير المأخوذة من كتاب الله داخل في تعدّي الحدود هذا والعياذ بالله.

...
"أو يجعل الله لهن سبيلاً" ترضى المساحقة بالزواج ويتزوجها رجل. وجمع "اللاتي" بينما ثنّى "اللذان يأتيانها منكم" لأن السحاق يصح من مجموعة نساء في وقت واحد، لكن المثلية لا تصح بين الذكور إلا من اثنين في آن واحد عادةً إذ الإيلاج إنما هو شئ في شئ لا يتحمّل أكثر من ذلك عادة. "فآذوهما" لأن الشرج يتأذى بالإيلاج إذ لم يُصنَع لذلك والقضيب يتأذى بالإيلاج في الشرج ويضعف بسبب عدم المناسبة والضغط عليه، ويتأذى كلاهما من رائحة الغائط والقرف الناتج عن فتح الشرج بالإيلاج، فهي عملية مؤذية من كل وجه وإن كان فيها لذة لهما، والمجتمع يتأذى بعدم التناسل في حال اقتصرا على هذا العمل. ختم الآية بـ"إن الله كان تواباً رحيماً" دليل على أن معنى التوبة وفتح بابها ومعنى الرحمة والحكم بحسبها هو اللازم العمل به في هذه القضايا، لا الانغلاق واليأس والقوى العنيفة. الميل جهة التوبة والرحمة هو اللازم في تخصيص معاني "فاستشهدا" فلا تكون قضية مراقبة وتتبع وتجسس، وكذلك في "فأمسكوهن في البيوت"

فأرفق إمساك وأحسن بيوت، "وكذلك في "فآذوهما" بالقول لا بالفعل ما أمكن، وعلى هذا النمط لابد من الرحمة.

...

طول النظر في المرآة خطر من حيث أنك ستبدأ تماهي بين ذاتك العليا التي هي نفسك الإلهية أي المرتبطة بالله الموسوية "واصطنعتك لنفسي" وبين جسمك، وقد تنسى تلك النفس وتجعل الجسم هو كل ذاتك على طريقة الجاهلية، وهذه حالة شيطانية كاملة. كذلك الحال في اتباع الشهوات لذاتها حصراً كالفاحشة المثلي مثلاً، فإن الإنسان قد يماهي بين إرادته وشهوته ويجعل حياته وفكره كله يتمركز على شهوته هذه ويعرّف نفسه في حدودها ويحصر نفسه في إطارها، وهو أيضاً سبب للغفلة عن النفس الموسوية الكامنة في الكل، وهي شيطنة أيضاً. كثير من قيود السلوك الجسماني في الشريعة والطريقة مقصده هو عدم المماهاة بين النفس والجسم، والنفس العليا والنفس السفلى، والإرادة التي تتعلق بالله والشهوة المحصورة في الدنيا. الدين جاء لمن يريد الله والدار الآخرة والعلم بالحق تعالى والتكلم معه. ومن هنا قال مثلاً "لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً"، فنظر بذلك لكون المرأة مجرد جسم حيواني كالدواب أي بلا روح عقلي ولا إرادة مستقلة يجب تركها حرة لتقرر ما تشاء لنفسها، فنفى مماهاة المرأة بجسمها حصراً. ثم قال "ولا تعضلوهن" فمنع أن يكون التعامل في الحقوق مبني على القوة العضلية أي الجسماني في مجتمع المؤمنين وبذلك يؤكد على أن التعامل ينبع من مصدر أعلى من الجسم ويراعي العقل والإرادة النفسية بغض النظر عن الحالة الجسمانية. ثم قال "وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً" المقصود المستنبط من السياق هو الكراهة المتعلقة بالجسم، أي كرهتم أجسامهن لتغيرها أو مللتم منها أو رؤيتكم ما هو أحسن منها، وليس الكراهة مطلقاً وإلا لما أجاز الطلاق ولم يجعل عليه جناحاً، فالمعنى انظروا إلى معاملتهن إياكم وصلتهم بالله وحديثه ورسوله وتعاملهم مع أولادكم، ونحو ذلك من معاملات تتجاوز صورة الجسم كما قال في آية إنكاح المؤمن بدلاً من المشرك "ولو أعجبكم" أي الإعجاب بالصورة والرأي الدنيوي، فالمطلوب النظر في الخير الكثير الذي في الزوج وهو الحكمة "ومَن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً". فالمعنى إذن، إن كرهتم الصورة الجسمانية انظروا في المعاملة الأخلاقية والحكمة الإلهية فيهن، وقدّموا المعاملة والحكمة على الصورة. ولذلك لما ساءت المعاملة كحالة الناشز المتكبرة قال "فعظوهن" ثم التحكيم ثم الطلاق، ولما بطلت الحكمة كما في إرادة متاع الحيوة الدنيا قال في أزواج النبي "تعالين أمتكعن وأسرحكن سراحاً جميلاً". إن ساءت المعاملة وبطلت الحكمة، فلا ينطبق قوله "وإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً" كأصل. المدار إذن في الشريعة على تقديم النفس على الجسم. النفس التي قال فيها "نسوا الله فأنساهم أنفسهم". ولذلك لما قدّمت الجسم علىالنفس حكم عليها جسمانياً كما في قوله "ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة" فالفاحشة تقديم للجسم وشهوته على النفس واستنارتها، فلما فعلت ذلك بطل النهي عن العضل من باب "وجزاء سيئة سيئة مثلها".

...

"تعلموا فإن أحدكم لا يدري متى يُختل إليه"، الغاية تحدد وتعرّف صفات الوسيلة. وهنا التعلم وسيلة غايته إغناء الناس بالعلم، أي الغرض أن تكون مرجعاً نافعاً للناس. بالتالي هذا الوجه من إرادة التعلم سيقضي على صاحبه بأن ينظر أولاً إلى الناس ولو في مخيلته ويرى ما يحتاج أو

قد يحتاج إليه الناس من العلم، ثم سيتعلم هذا الموضوع وفي حدود عقل الناس. هذا هو الوجه الاجتماعي لإرادة التعلم. وهو وجه مفيد جداً وخارجي غالباً. يُنصح بجعله أحد الأوجه وليس كل الوجوه.

...
"وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج" : لاحظ "أردتم" وليس "اشتهيتم". هذا تابع للأصل القرءآني في هذه القضايا والتعاملات بين الناس عموماً، أن لا تكون مبنية على الوجه الجسماني فقط بل على الجانب الروحي والنفسي والباطني والاعتبارات العلوية والدينية.

...
كلما درست القرءآن عرفت سبب هجر القرءآن.

...
النكاح في كتاب اله إما لمحصنات مؤمنات وإما لفتياتكم المؤمنات وإما لنساء أهل الكتاب من غير المشركات ولا الزانيات بقيد الآية الأخرى، فمن أين جاء ما نراه في التاريخ من استباحة المشركات والكافرات بملك اليمين؟ من جعل التاريخ فوق كتاب الله فليكثر من شرب الماء البارد.

...
يا خوفي أن نكون نعيش في طرف يأجوج ومأجوج أو في سور ذي القرنين وتكون هذه المنطقة هي السور ذاته.

...
ما الفائدة من التعليل بقوله "ويهديكم سنن الذين من قبلكم"؟ جواب: لأن سنن الذين من قبلكم هي التي جعلتكم أنتم اليوم على قيد الحياة، فلو كانت سننهم ضارة حقاً لما وجدتم أنتم، فهي سنن نافعة لأنها أثمرت بقاء نسلهم وحفظ جماعتهم. السنن النافعة من الماضي دليل الحاضر.

...
"من أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه"، من قراءة التاريخ ومشاهدة الحاضر، نعلم أن مجرد النسبة الجسمانية إلى علي وفاطمة لا تجعل الإنسان مستنيراً ولا صالحاً، والتضاد بين أولادهم حاصل، بل التقاتل والخيانة والإجرام والإساءة أيضاً. لذلك، التعامل يجب أن يكون على أساس العمل وليس النسب. من يأخذ بغير هذا الأصل سيجد نفسه في تضارب وعمى وتعامي عن الواقع. هذا على فرض ثبوت النسب فما بالك إن كان مشكوكاً.

...
"إن أردتم استبدال" : أرجع الأمر إلى إرادة الشخص لا غير.

...
"من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه": وردت هذه في سياق حديث عن العلم، فالمعنى: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه إلى طائفة من أهل العلم أو إلى مذهب علمي ما، فلا يكفي أن تنتسب إلى شخص أو نص أو مذهب ونحو ذلك، بل لابد من أن تعمل العمل ذاته بدرجة ما حتى تنفعك النسبة. كما قال "اتّبعتهم ذريتهم بإيمان" فأوجب الإيمان والاتباع معاً.

...
الشهوة رغبة الجسم المنفصلة عن الروح، الإرادة رغبة الجسم المتصلة بالروح أو رغبة الروح الظاهرة في الجسم. "تأتون الرجال شهوة".

...

"وغرّهم في دينهم ما كانوا يفترون" : احذر من المقالات الدينية فإنك قد تفتريها وأنت تظن أنك على الحق المبين وإذا بك تسجن نفسك في سجن لم يصنعه غيرك. المقالة الدينية قد تكون سبباً لأعظم قوة وحرية وقد تكون سبباً لأعظم ضعف وانحصار. فاحذر الحذر الشديد وراجع كل صغيرة وكبيرة في دينك. وما دخله الاحتمال وتردد فيه القلب فأبطل به الاستدلال ولا تبني عليه عملك وشعورك.

...

لا أنصح بثلاثة أشياء يشبه بعضها بعضاً: لا أنصح بتناول السم، ولا أنصح بالتعرض للاغتصاب، ولا أنصح بالزواج الرسمي.

...

المكان الوحيد الذي يستطيع الإنسان فيه أن يتجلى بكل فردية هو بيته الخاص به، فإن لم يكن له بيتاً خاصاً به فقد فَقَدَ فرديته بالتالي فقد إنسانيته وصار مجرد شئ من الأشياء وآلة من الآلات. وهذا أحد أكبر الأسباب الكاشفة عن جذر المشاكل الأسرية بين الآباء وبعضهم وبين الأبناء وبعضهم وبين الآباء والأبناء. فإن كا واحد منهم يسعى لاستعادة فرديته وتحقيقها ولا يستطيع بسبب القيد أو الضرورة أو العادات ونحو ذلك، فينعكس هذا أيضاً على تلك المؤسسات والحقائق التي على أساسها يشعر الفرد بضرورة أو أهمية الحفاظ على هذه العلاقات الماحقة للفردية والاختيار الحر في الحياة، ليس فقط الاختيار الحر بل الاختيار الحي. أكثر عاداتنا ومؤسساتنا الاجتماعية غير إنسانية وبعد ذلك نجرد الكثير يستغربون من فشلها أو تولد الآثار العنيفة والفوضوية عنها. لا تستغرب من فشل عمل غير إنساني ولكن استغرب من نجاحه.

...

أمام كل آية شياطين كثر، قد لا يراهم القارئ وقد يراهم، أي قد يحجبهم الرحمن عنه حتى يرى الآية دون شياطينها، لكن هذا نادر، الغالب أنه لابد من تجاوز شياطينها قبل رؤيتها حقاً< من هنا نجد القارئ الحي المؤيد بالقوة والنصر، يعترض على مفهوم الآية بما يظهر أنه نقد لكنه تحرير لحقيقتها عبر افتراض ما ليست عليه، وعبر افتراض قارئ كافر يريد إبطالها، حتى إذا سرد الحجج ضدها وعنها، تحرر الحق ناصعاً بعد ذلك، يمكن-وهو خير (منه شئ)-تأليف كتاب خاص بهذا النمط دون إيراد الحجج الكاشفة للحق-حتى يتبين العالِم من المتعالِم ودرجات العلماء.

...

نخاف من التعرض للفقر إن كنا هاجرنا في سبيل الله وكلمته، أقول: لا تخف، فإن الله لا يبتلي بالفقر إلا الرجال وكبار الأولياء وعظام الأنبياء، فلا تعجبن بنفسك إلى حد تخيّل أنك قد تبتلى بالفقهر فإن العُجب يُهلك الدين.

...

لا تنكر على الفقراء لله أحوالهم وكشفهم، فإن الله سبحانهم يعوضهم بالروح أضعاف ما تركوه بالجسم. أقرضوه الجسم فوهبهم الروح.

...

مجالسة الملاحدة في المجتمع الذي ينكرهم عمل جيد من وجهين أو ثلاثة على الأقل: الأول، تعزيز حرية الدين والرأي فإن هذه الحرية تنفع الجميع وأولى الناس بها المؤمن والدفاع عنها من أعظم

الأعمال بل أعظمها. الثاني، الاعتراف العملي بوجود العقل في كل إنسان بغض النظر عن كيفية استعماله. الثالث، لسماع الحجج الحقيقية الداخلية للملحدين حتى تتفهمها ثم تجيب عنها إن كانت ثمة إجابة عنها، ومن تجربتي جميع حجج الملاحدة نفعتني بوجه أو بآخر. الحرية والعقل والفائدة. ثم مع ذلك المدافعة عن الأقليات، والعارف الحق هو الأقلية الكبرى إذ هو الفرد حقّاً فهو أقلّ الأقليات، بالتالي لابد من تعزيز قيمة الأقليات

....انتهى والحمد لله رب العالمين.